

رهانات الترجمة السمعية البصرية

Challenges of the audiovisual translation

أ. حال أحلام*

لقد خلقت التطورات المتلاحقة في بنية وسائل الاعلام المسموعة والمرئية قفزة نوعية في تناقل المعلومة، بحيث بات الخبر يصل إلى الناس في جميع بقاع العالم وقت حدوثه صوتا وصورة، على اختلاف اللغات وتنوع اللهجات مما أدى إلى تكثيف الجهود لترجمة هذه الوسائل نظرا لما تمتاز به لغة وسائل الاعلام المسموعة والمرئية من إبداع لغوي عن طريق ابتكار مصطلحات وإيجاد مفرقات لغوية جديدة تتماشى مع كافة المستويات ومع روح العصر لمواكبة الظروف المستجدة والتطورات الإعلامية.

وعليه تختص الترجمة السمعية البصرية في ترجمة وسائل الإعلام الجماهيرية (Mass Medias translation) المسموعة والمرئية، وهي مجال حديث العهد ابتدأت الدراسات فيه إثر العيد المئوي للسينما سنة 1995م⁽⁰¹⁾، وتعتبر الترجمة السمعية البصرية ترجمة لكل أنواع البرامج السمعية البصرية: أفلام فنية ووثائقية، حصص تلفزيونية، ورسوم متحركة، ونشرات الأخبار... وغيرها، ولكنها كذلك الترجمات المنجزة من أجل عروض الأوبرا أو المسرح، وكذا كل أشكال التحويل اللغوي الذي يصبو إلى دمج جمهور ذوي احتياجات بصرية وسمعية في وسائل الإعلام⁽⁰²⁾، ويعرفها ايف غامبي (Yves Gambier) كآتي:

« la TAV relève de la traduction des médias qui inclut aussi les adaptations ou éditions faites pour les journaux, les magazines, les dépêches des agences de presse, etc.. Elle peut être perçue également dans la perspective de la traduction des multimédias qui touche les produits et services en ligne (Internet) et hors ligne (CD-Rom), Elle n'est pas sans analogie avec la traduction des BD, du théâtre, de l'opéra, des livres illustrés et de tout autre document qui mêle différents systèmes sémiotiques⁽⁰³⁾».

بمعنى: "تندرج الترجمة السمعية البصرية ضمن ترجمة وسائل الإعلام التي تحوي

الاقتباسات

أو المنشورات الخاصة بالجرائد والمجلات، وبرقيات وكالات الأنباء... وغيرها، ويمكن أن نجدها كذلك في ترجمة الوسائط المتعددة التي تمس المنتوجات والخدمات عبر الانترنت على شكل أقراص مضغوطة وترتبط هذه الأخيرة بترجمة القصص المصورة، والمسرح والأوبرا، والكتب المشخصة بالصور، وكل الوثائق الأخرى التي تجمع بين مختلف الأنظمة السيميائية.⁽¹⁾

واقترح المنظر ايف غامبي (Yves Gambier) إثني عشر نوعا خاصا بالترجمة السمعية البصرية كالآتي:

- ترجمة السيناريو (النص).
- الترجمة بأنواعها (السترجة ضمن اللغة نفسها الخاصة بالصم وضعاف السمع، والسترجة بين اللغات، والسترجة ثنائية اللغة والسترجة المباشرة).
- الدبلجة.
- الترجمة الفورية التتابعية أو المختصرة الخاصة بالحوارات التلفزيونية.
- الصوت المضاف والتعليق الحر الخاصان بالأفلام الوثائقية.
- الترجمة الفوقية التي تختص في ترجمة كل من المسرح والأوبرا.
- الترجمة المنظورة التي تعتمد على اللغة الوسيطة في المهرجانات السينمائية.
- الوصف السمعي الذي يمكن الشخص الضعيف البصر من متابعة البرامج.
- الإنتاج متعدد اللغات بمعنى إعداد نسخ متعددة اللغات للمنتوج الواحد⁽⁰⁴⁾.

وبما أن استعمال الحاسوب والهواتف الذكية قد تعمم في وقتنا الحالي، وأصبحنا نتداول ونستهلك بصفة متزايدة المحتويات الإلكترونية مثل: الصور والرسائل الرقمية والنصوص الإلكترونية⁽⁰⁵⁾، فإن نوع الترجمة المطلوبة في المجال السمعي البصري قد تغير مقارنة بالسنوات الماضية نظرا للتطور الهائل في مجالي الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، فالمطلوب الآن في السوق ترجمة ألعاب الفيديو والمواقع الإلكترونية سواء أكانت هذه البرامج على شاشة التلفاز أم الحاسوب أم الهاتف.

وترجمة المواقع الإلكترونية عملية إبداعية ونشاط فكري وترجماتي له مقوماته الخاصة به بحيث يجد المترجم متعة كبيرة في تبني جودة الأسلوب المستعمل، ويعمل بكل اختصار على تكييف النص⁽⁰⁶⁾ وهي باب واسع ومتشعب، ويطلق على هذا النوع من الترجمات مصطلح الأقلمة⁽⁰⁷⁾ (localization) أي إضفاء الطابع المحلي -مثلها مثل ألعاب الفيديو- لأن هدفها هو مخاطبة كل الشرائح بما يتوافق مع المفاهيم والمصطلحات التي يستعملونها.

كما أدى ارتباط ترجمة وسائل الإعلام المسموعة والمرئية بالترجمة الآلية (الترجمة السمعية البصرية في شكلها الحاسوبي) إلى ظهور عدة أنواع، هذا ما أكده جورج دياز سانتاس (Jorge Diaz Cintas) قائلاً:

« La technologie et le sous-titrage sont intimement liés à la traduction automatique⁽⁰⁸⁾ »

بمعنى: "ترتبط كل من التكنولوجيا والسترجة بالترجمة الآلية ارتباطاً وثيقاً"، فهي ذات علاقة وطيدة بالتكنولوجيا وبكل التطورات التقنية الحديثة.

وكانت شركة الترجمة الشاملة (La Société Global Translation INC)⁽⁰⁹⁾ أول من اقترح ترجمات آلية للتلفزة عن طريق توفير مترجم آلي في بعض الأجهزة التلفزيونية يقوم بترجمة كل البرامج إلى لغة المشاهد، وأطلقت خدمة الترجمة الآلية عبر السكايب (Skype)⁽¹⁰⁾ في أبريل 2015 بحيث تمكن هذه الخدمة التواصل مع أي شخص بأية لغة بهدف تخطي الحواجز اللغوية والتواصل اللامحدود مثال ذلك: كأن أتصل بشخص في الصين، وأنا لست على دراية باللغة الصينية وهو بدوره لا يتقن اللغة العربية، وعن طريق خدمة الترجمة الآلية المجانية المخصصة لشريط الفيديو يمكنني اختيار اللغة العربية باعتبارها لغة الانطلاق واللغة الصينية لغة الوصول، وأحدثت باللغة العربية ويصله الفيديو باللغة الصينية بطريقة تزامنية كما يصلني في الآن نفسه فيديو المتصل به باللغة العربية.

ونضرب مثالا عن شركة TransPerfect⁽¹¹⁾ التي لديها قسم مخصص للترجمة الشفوية عن بعد يمتاز بخدمات الترجمة الشفوية عبر الهاتف والأنترنت بأكثر من 170 لغة، بحيث يتم تلقي 85% من الاتصالات عبر الأراضي الأمريكية مما يسمح بتخطي حواجز لغوية في ثوانٍ.

كما انبثق عن التطور التكنولوجي والرقمي في المجال السمعي البصري ابتكار وسائل تساعد في كل من السترجة والدبلجة عن طريق حبات معلوماتية نذكر من بينها: (Subtitle work shop, Corel video, Ulead Video Studio) التي أسهمت بدورها في عمل المترجم، فبإمكان هذا الأخير سترجة أي عمل كان أو دبلجته بحيث نجد شكلين جديدين من أشكال الترجمة السمعية البصرية:

➤ السترجة الافتراضية (Sous-titrage Virtuel): وهي السترجة التي تتم في المحيط

الافتراضي.

➤ **الدبلجة الافتراضية (Doublage Virtuel):** وهي الدبلجة التي تتم في المحيط الافتراضي بمعنى بوسائل معلوماتية وبدون استوديو⁽¹²⁾.

ولم يقتصر العمل بالوسائل الالكترونية والحبكات المعلوماتية على المترجم المحترف فحسب، بل تعدى ذلك ليشمل كل مستعملي الانترنت (Les internautes) والهواة (Les Fans) أو ما يعرف بـ:

➤ **سترجة الهواة (FanSub):** قام الهواة بأول مبادرة في مجال السترجة أثناء سترجة الرسوم المتحركة المانغا (Les Mangas) من اليابانية إلى لغاتهم بغية تجاوز إشكالية الحاجز اللغوي⁽¹³⁾ بحيث اقتصر هذا العمل في البداية على سترجة الرسوم المتحركة وأخذ في الوقت الراهن منحى آخر تمثل في سترجة جل الأعمال التي تنال إعجاب الجميع وجعلها في متناولهم، وتتم سترجة الهواة بمساعدة جهاز الحاسوب (sous-titrage assisté par ordinateur) وتعرض مجاناً (التوزيع الحر عبر الانترنت) ، ويعتبر هذا العمل تطوعياً، وللهواة طريقتهم الخاصة في طباعة السترجة فهم لا يحترمون آليات الطباعة المتداولة بين المسترجمين المحترفين، فلكل واحد منهم طريقته الخاصة به، كما نجدهم يستعملون الألوان بكثرة، وتعرفه جمعية المترجمين المكيفين للمجال السمعي البصري كآلاتي:

S-T Pratique, illégale au regard du droit français de la propriété intellectuelle, consistant à sous-titrer sans autorisation et en amateur des programmes audiovisuels (notamment des anime japonais et des séries) obtenus eux aussi illégalement. Terme recommandé par le Journal officiel : «**sous-titrage sauvage**»⁽¹⁴⁾.

ويضيف سانتس (Cintas) في هذا الصدد:

« Fansubbing is the free distribution over the internet of AV programmes with subtitles donne by fans»⁽¹⁵⁾ .

هذا ما يعني: " سترجة الهواة هي التوزيع الحر عبر الانترنت لكل البرامج السمعية البصرية بإدراج سترجات قام بها الهواة".

➤ **دبلجة الهواة (FanDub):** هي الدبلجة التي يقوم بها أي شخص هاوي لتوزيع مجاناً عبر الانترنت.

وهي كلمة مركبة من هواة (Fan) ودبلجة بالإنجليزية (Dubbing)، وهي عبارة عن إعداد دبلجة لفيلم أو مسلسل أو حصة تلفزيونية أو برنامج ما من طرف هواة⁽¹⁶⁾، وقد تكون دبلجة لدبلجة وتسمى بـ (Redub) على سبيل المثال دبلجة فيلم أمريكي باللغة

الفرنسية ويعاد دبلجته إنطلاقاً من اللغة الهدف إلى لغة أخرى كالعربية أو غيرها، ويتم إعداد هذا النوع من الدبلجة عن طريق برامج حاسوبية متوفرة عبر شبكة الانترنت ك: (Virtualdub) وهو حبكة معلوماتية خاصة بالدبلجة الافتراضية، ومن ثم توزيعها عبر مواقع إلكترونية ك: (Youtube) وغيرها، بحيث تعتبر نسخ غير مرخص بها، فهي تتعدى على حقوق المؤلف، كما أنها دبلجة من درجة رديئة لأنها لا تخضع للقواعد الأساسية للدبلجة من تزامن بين الصور والصوت.

ونجد فيما يخص المحيط الافتراضي ما يعرف بـ: (Scanlation) بمعنى: (Scanning-translation)، وهي عبارة عن تقنية نسخ الشريط المرسوم على شكل مسلسل رسوم متحركة بوضع سترجة لها، وتعرض مجاناً عبر الانترنت، ونضرب مثلاً عن رسوم المانغا التي تم نسخها بالاعتماد على (Scanlation) ⁽¹⁷⁾، وتعرف كذلك على أنها أسلوب نسخ صور الشريط المرسوم أو القصص المصورة ومن ثمة ترجمتها إلى لغات العالم ليقوم الهواة بسترجتها وتوزيعها مجاناً عبر الإنترنت، ولها عدة مقابلات كالتالي: Scanlation، Scanning-translation، Scanslation، Manga Scan، ومن بين الحبكات المعلوماتية التي تستعمل في Scanlation : Peer to peer و Bitorent .

« Scanlation: is the practice of scanning original Japanese editions of Manga, translating the text into another language, then using image-eiting software to replace the Japanese text»⁽¹⁸⁾ .

بمعنى: "ممارسة نسخ المنشور الأصلي الياباني لرسوم المانغا إلى لغات أخرى عن طريق ترجمة النص وباستعمال الحبكات المعلوماتية".

وهناك تقنية أخرى تشبه الدبلجة ذاع سيتها في الآونة الأخيرة تدعى: (Scangine)(Scanning-Dialogue) ⁽¹⁹⁾، وتتم عن طريق تركيب حوار هزلي فوق الحوار الأصلي بمعنى إعداد حوار جديد قصد المزاح (لا وجود لعلاقة بين الأصل والهدف) كالتالي نتفرجها في السكاتشات الخاصة بفرقة بلاحدود.

واتجهت الدراسات والأبحاث نحو الترجمة الخاصة بالصم والبكم بغية جعل جلّ البرامج في متناولهم بالاعتماد على الترجمة الفورية الخاصة بلغة الإشارات، بحيث أخذت الترجمة بلغة الإشارات منحى آخر على يد بيار غيتني (Pierre Guitteny) الذي طور أنواع الترجمة الفورية المخصصة للصم والبكم بفضل الترجمة الآلية باقتراح خمسة أنواع، وتسمى بـ: الترجمة الفورية المرئية (La Visio-interprétation) ⁽²⁰⁾:

➤ الترجمة الفورية عبر الانترنت (L'interprétation simultanée via internet):

وهي خدمة توفرها بعض المراكز التواصلية بحيث يتم الاتصال بترجمان لترجمة الاتصال الهاتفي عن طريق أنظمة إلكترونية وكاميرا.

➤ الترجمة عن بعد (la traduction à distance): تعتمد على إرسال شريط فيديو بلغة الإشارات إلى خدمة المترجمين، ويقوم هؤلاء بدورهم بترجمة الشريط كتابيا وإرساله عبر الانترنت.

➤ المناوبة في المصالح أو المؤسسات العمومية (la permanence dans un service public ou une entreprise): نجد هذه الخدمة في مكاتب الاستقبال بالمؤسسات العمومية، وهي عبارة عن مكتب مزود بحاسوب يحوي كاميرا (Webcam) وموصول بالانترنت وعندما يتقدم شخص أصم أو أبكم إلى مكتب الاستقبال، تتدخل خدمة الترجمة عبر الانترنت وتضمن الترجمة بين موظف الاستقبال والشخص الأصم أو الأبكم.

➤ ترجمة النصوص إلى فيديوهات بلغة الإشارات لمواقع الانترنت (La traduction de textes en vidéo en langues des signes pour des sites internet): جاء هذا النوع نتيجة لاقتراحات بعض الهيئات الحكومية بترجمة النصوص والوثائق الإدارية بلغة الإشارات (فيديو)، ونشرها عبر الانترنت لكي يتمكن هذا الأخير من فهم فحوى الوثيقة.

➤ الاتصالات الاستعجالية (Appels d'urgence): بمعنى وجود نظام خاص يستقبل الاتصالات الاستعجالية للصم والبكم ويوجهها إلى مترجمين بلغة الإشارات بغية فك شفرتها.

ومنه جاءت هذه الأنواع الجديدة التي انبثقت عن الثورة الرقمية استجابة للتطور التكنولوجي الملحوظ وبغية جعل البرامج في متناول الجميع.

-المراجع:

- 01-Yves Gambier, la traduction audio visuelle : un genre en expansion, Meta, volume 49, numéro 01, avril 2004, p02.
- 02-Ibid, p02.
- 03-Ibid, p2.
- 04-Ibid, p2.
- 05-حـفـناوي بعلي، الادراك التفاعلي والتواصل المترابط في الترجمة السمعية البصرية المترجم، العدد17، دار الغرب-وهران، 2008، ص122.
- 06 -حسيب الياس حديد، أصول الترجمة: دراسات في فن الترجمة بأنواعها كافة، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، 2013، ط1، ص100.
- 07-محمد هاشم الحديدي، الفريد في الترجمة التحريرية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2010، ص 101.
- 08- Jean Marc Lavaur et Adriana Serban, la traduction audiovisuelle : Approche interdisciplinaire du sous-titrage, Boeck Université, France, 2008, 1ere Ed, P35.
- 09- Ibid, P35.
- 10- voir : skype. Com
- 11- Transperfect.com
- 12-Delia Chiaro,Christine Heiss,Chiara Bwcaria, Between text and image: Updating research in screen translation, Benjamins translation Library(BTL), Amesterdam-Philadelphia, 2008, p7.
- 13- Jean Marc Lavaur et Adriana Serban, la traduction audiovisuelle, Op.Cit, P40.
- 14- L'écran traduit, glossaire de la traduction audio visuelle professionnelle, hors série n=°02,2014.
- 15- Jorge Diaz Cintas, New Trends in Audiovisual Translation, Topics in Translation, Bristol, Buffalo,Toronto, 2009,P11.
- 16- Jean Marc Lavaur et Adriana Serban, la traduction audiovisuelle, Op.Cit, P40.

17- Jeremy Donglass, William Huber, Lev Mamovich, Understanding scanlation image and narrative, Vol 12 N=°01, 2011, p197.

18- Ibid, p197.

19-Ibid, p197.

20-Jean Marc Lavour et Adriana Serban, Traduction et médias audio visuels, Presse universitaire Septentrion, France, 2011, P223-225